

لنُمثِلَ ما حدث
مسرحية
علي عبد النبي الزيدي



الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
موسوعة توثيق إرهاب القاعدة وداعش في العراق
م ٢٠٠٣ - م ٢٠١٧ م

الإشراف العام:
اللجنة العليا لموسوعة توثيق إرهاب القاعدة وداعش في العراق
مركز بيئة للأمن الفكري والثقافي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
()

البريد الإلكتروني:
www.baina.com

العراق: كربلاء المقدسة
الطبعة الأولى ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م

حقوق النشر محفوظة للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

التصميم والإخراج الفني:
م. زهير الجبوري

لنمثّل ما حدث

مسرحية

علي عبد النبي الزيدي

(تنويه هام)
(محاولة لمسرح الوثيقة)

لنمثّل ما حدث

-أحداثُ هذا النص -لنمثّل ما حدث- وتفصيله وشخصياته كلها حقيقية قرأها المؤلف أو شاهدها أو سمع عنها من الشخصيات نفسها التي حدثَ لها ما حدث، وكُلُّ ما كتب في هذا النص -تاريخياً- هو جزءٌ مقتطعٌ صغيرٌ ممّا حصل من مجازر، وقد قام المؤلف التصرف بهذه الأحداث وسحبها لما هو درامي -مسرحياً- بالتأكيد وقد حافظ على روح هذه القصص العراقية المؤلمة التي تجاوزت كل التراجم المكتوبة منذ الإغريق إلى الآن، وأزعم أن هذا النص المسرحي ينتمي لما أسميه أنا بـ (الوثيقة الابداعية) بوصفها حدثاً يتم تناوله إبداعياً، والتي تشير -أي الوثيقة- إلى ما حدث فعلاً عند احتلال داعش الإرهابي مدينة الموصل في التاسع من حزيران عام ٢٠١٤ ومدن أخرى مثل صلاح الدين والانبار والقصبات والقرى التابعة لها، وما حصل بعدها من كوارث وجرائم وسفك دماء وسبي واغتصاب نساء و... وسنقرأ العديد من أسماء المدن العراقية -في هذا النص- التي جرت فيها هذه الوقائع مثل مدن (سنجار، تلعفر، نينوى مركز مدينة الموصل، العياضية، معسكر سبايكر، بئر علو عنتر أو بئر الحمام، الخسفة...)، ونبين للتأريخ أيضاً أن

فتوى المرجعية العليا في النجف الأشرف قد قلبت الطاولة على داعش الارهابي، ووحدت العراق من أقصاه الى أقصاه، وكانت أحد الأسباب بتحرير كل المدن التي احتلت، وأيضا أضعُ بعين الاعتبار، أن أهمية هذا النص المسرحي مع نصوص أخرى تكمن عندما تقرأه الأجيال القادمة البعيدة عنا زمنياً لتقف عند الحقيقة التي دوّنها كتاب المسرح العراقي خوفاً من النسيان أو تزييف الحقائق.

-النص- هنا- يفترض أن مخرجاً مسرحياً نظم ورشة للتمثيل سمّاها بورشة (ما بعد الصدمة).. لنشاهد من خلال مجموعة من الممثلين المشتركين في هذه الورشة العديد من الأحداث، وهم هنا يمثلون تلك الشخصيات الحقيقية ويعيشون أحداثها المؤلمة ويسردوا للناس ما جرى لهم من حكايات تفوق الخيال، إنه افتراضٌ حتمتهُ الضرورة الدرامية في كتابة نصٍ مسرحيٍّ حديث يمكن أن يقدّم على خشبات المسارح عراقياً وعربياً ودولياً ليكون النص والعرض معاً شاهد عيان على ما حدث.

(المؤلف)

الشخصيات

- المخرج
- علي
- الزوج
- الأب
- الأم
- أمل
- كريستين
- جوزيف
- الأم ٢
- شاهد عيان
- الصحفي
- أبو الأولاد
- ممثلون آخرون يؤدون العديد من أدوار الشخصيات الحقيقية في ورشة ما بعد الصدمة

لنمثّل ما حدث

المكان: قاعة مسرح صغيرة الحجم، على خشبة المسرح نجد مجموعة من الكراسي وضعت بشكل نصف دائرة ويجلس عليها العديد من الممثلين في ورشة التمثيل الذي أطلق عليها بـ «ورشة ما بعد الصدمة»

- نجد العديد من أزياء الشخصيات المتنوعة قد وضعت في الخلف.

- يجلس «المخرج» على كرسي في المنتصف وهو الذي سيقود هذه الورشة.

المخرج: (يقف بمواجهة الممثلين، ينظر لهم واحداً واحداً...) مرحباً بكم مرة أخرى، نحن في اليوم العشرين من ورشة تمثيل ما بعد الصدمة، وهي ورشة للبوح كما أطلقتُ عليها، أي كيف نحكي قصص الآخرين من خلال المسرح! وبوصفي المخرج والمحاضر فيها، أودُّ الإشارة لكم وهذا ما اكتشفته خلال أيام الورشة، أننا نشابه كثيراً بمشكلاتنا وهمومنا وأحلامنا، فيمتزج الممثل مع الشخصية الحقيقية التي يؤديها، لا فرق ما دامَ عاش أغلبنا أحداثاً متشابهة أو تأثر بها، وأرى أن البوح لبعضنا الآخر هو علاج يخفف كثيراً من ألم ما حدث، كنتُ

قد أعطيتكم تمريناً مسرحياً ومشاهد قصيرة لكل واحد منكم وقلت لكم في اليوم العشرين للورشة سيمثل كل واحد منكم تلك الشخصيات وبأحداثها الحقيقية التي حدثت بعد احتلال داعش لمحافظات الأنبار وصلاح الدين والموصل عام ٢٠١٤ وما رافقها من جرائم فعلها الإرهاب، وهذه واحدة من شروط هذه الورشة، وهي المشاركة بتمثيل أدوار هذه الشخصيات التي عاشت أحداثاً مؤلمة وغريبة وفيها الكثير من الأحداث الدرامية الهائلة والصادقة، ويمكن لأي واحد منكم أن يمثل دوراً يراه ضرورياً لكي يكتمل الحوار، (يشير لهم بحزم) إذن يا أحبائي، لتمثل هذه الشخصيات، ومن يجد نفسه الآن جاهزاً للتمثيل يرفع يده ويبدأ...

(مثل يرفع يده ليؤدي دور علي، المخرج يسمح له)

علي: (ينهض من كرسيه) أنا اسمي علي من مدينة الديوانية، كنت أحد جنود معسكر سبايكر في تكريت، والناجى الوحيد من تلك المجزرة وشاهد عيان على ما حدث، المجزرة التي راح ضحيتها آلاف الشباب (يصمت قليلاً، المخرج يشير له أن يكمل) نعم، في يوم ١٨/٥/٢٠١٤ كانت أولى خطواتي في معسكر

لنمّثل ما حدث

سبايكر أطراف مدينة تكريت، وأن أكون جندياً لكي أعيّل عائلتي وأخدم الوطن، ولكن لم يمضِ سوى أربعةٍ وعشرين يوماً على خدمتي حتى احتل داعش مدن تكريت والانبار والموصل وصارت بيد الارهابيين، وأصبح معسكر سبايكر هدفاً مهماً لهم للاستيلاء على محتوياته من أسلحة وآليات، إنها حكايةٌ طويلةٌ جداً. في ذلك الصباح الأسود، خرجتُ من معسكر سبايكر مع الخارجين من الجنود بعد أن قال لنا أمرونا إنكم في إجازةٍ مفتوحةٍ وكُلَّ الطرق آمنة لكم حتى الوصول لبغداد، ولكن سرعان ما جاءنا العديد من المسلحين ونحن كنا عَزَلٌ دون سلاحٍ يذكر، وقالوا لنا لا تخافوا، اصعدوا في السيارات التي جلبناها من أجلكم فأنتم إخوة لنا، وسنوصلكم الى أهاليكم بأمان، لم نكن نملك سوى أن نصدّقهم، ولكنهم غدروا بنا بعد أن أخذنا الأمان منهم، أخذونا بتلك السيارات الكبيرة المكشوفة الى منطقة القصور الرئاسية في مدينة تكريت، كان الضربُ والذُلُّ والشتائم تصاحبنا طيلة طريقنا، كنت أسمع أصوات أزيز الرصاص التي تُوجّه لصدور الشباب وهو اعدادٌ جماعي، لذلك استسلمت للأمر ولم أخف وقلت سأواجه مصيري مهما كان، ولكنني

تذكرت أطفالي ووالدي المعاق فاجتاحني ألم القلب. المهم، أخذونا بالطابور خلف القصور الرئاسية فوق مرتفع وباتجاه النهر، كنت أراهم يوجّهون رصاصة في الرأس لكل شاب منا فيسقط من ذلك المرتفع الى النهر، حتى وصلت لحظة اعدامي، سمعت صوت الإطلاقة ولكن لم تصب رأسي، ولا أعرف لأن كيف لم يصب رأسي ومسدسه بالقرب مني تماماً، لحظتها، شيء ما دفعني لكي أتدحرج وأسقط على جث الجنود فيمتلي جسمي بدمائهم، وكانت بعدها الجث تتساقط عليّ الواحدة بعد الأخرى حتى غطّنتني، كنتُ بكامل وعيي، قلتُ ربما كتبَ الله لي عمراً جديداً، قررتُ بعدها النهوض بعد أن بدأ الظلام يعمُ المكان، ورميتُ نفسي بالنهر، كنتُ جائعاً وقواي خائرة تماماً، تحركتُ ببطء في النهر، ولكن سرعان ما وجدت شخصاً لا أعرفه بالقرب مني، خفتُ أن يكون إرهابياً منهم فيخبرهم عني، ولكنه سرعان ما قال لي...

(ممثل ينهض من كرسيه ويطلب من المخرج السماح له بأداء دور عباس)

عباس: (ينهض من كرسي ليمثل دور عباس) لا تخف، أنا

لنُمثِّل ما حدث

أخوك، وجرى عليّ ما جرى لك.

علي: وماذا تفعل هنا؟

عباس: لم تصبني الرصاصة، ولكنني سقطت بقوة وأصبْتُ بكسور متعددة بجسمي.

علي: يا ربي، أنت مثلي إذن.

عباس: منذ ساعاتٍ وأنا هنا لا أقوى على الحركة.

علي: سأنقذك يا أخي، ما اسمك؟

عباس: عباس، وأنت ما اسمك؟

علي: أنا اسمي علي.

عباس: جسمي محطم تماماً يا علي.

علي: لن أتركك، لا تخف، سأجد حلاً.

عباس: لا تتعب نفسك يا علي، أنا سأموت.

علي: لا تقل ذلك يا عباس.

عباس: حاولتُ قبلك أن انهض واخرج من النهر ولم أستطع.

علي: قلبي لا يطاوعني على تركك هنا.

عباس: اذهب أنت واطركني في مكاني، لابد لأحدنا أن يعيش ليحكى للعالم ما حدث.
علي: لالا، سابقى معك.

عباس: لن تبقى، لا فائدة مني، اذهب أنت وأخبر أهلي، ربما تجدون جثتي هنا فتدفنوها بوادي السلام في النجف بأمان هناك.
علي: كيف أتركك يا عباس؟ ليس من الشجاعة تركك هنا لتصارع الموت وحدك

عباس: لا مجال للعواطف والشجاعة الآن.
علي: أنت أخي.

عباس: لذلك أدعوك أن تذهب من أجل أخيك، بدلاً من أن نموت سوية، ربما يُنجيك الله من الموت مرةً أخرى.
علي: أشعرُ بالحيرة يا عباس

عباس: من كل قلبي اقول لك: اذهب يا علي ودعني هنا وحدي أواجه مصيري.

علي: وماذا سأقول لأبيك وأمك إن التقيتُ بهما؟
عباس: قل لهم بأن عباس واجه الموت ولم يخف.

لنمثّل ما حدث

علي: كيف سيستقبلان موتك بهذه الطريقة؟
عباس: لا أخاف على نفسي، ولكن أشدُّ ما أخاف عليها
والله.

علي: يا ربي، أي موقف أعيشه الآن.
عباس: قبل أن تأتي، كنت أقول مع نفسي: أي حظ عاثر
جعلني أقع بيد أكثر الناس إجراماً؟
علي: نفس الكلمات كنت أرددها.
عباس: أنا وأنت نتشابه يا علي.
علي: رغم ما نحن فيه من ألم ومصيرٍ مجهولٍ ولكنني أشعر
بأن ما حدث هو أقرب للمهزلة.

عباس: وهل هناك مهزلة أكبر مما نحن فيها؟
علي: هذا قدرنا وعلينا أن نتقبله الآن.
عباس: سأقبله مهما كان، وقبل أن تأتي استسلمت للموت
وقلت بيقين: مرحباً بك يا موت!

علي: لن أتوقف على سرد حكايتك يا عباس العمر كله.
(يتوقف الممثل عن أداء دور عباس، يجلس على كرسيه)

علي: وتركته (يصمت قليلاً) تركتُ عباس وحده في النهر قرب القصب والطين، وهو نفسه من أرادني أن أتخذ هذا القرار! حاولتُ أن استغل ظلام الليل وأسير الى أي مكان آمن، سبحت حتى وصلت الى جرف النهر، وأخذت أمشي بين القصب المرتفع قليلاً، ولكنني كنتُ متعباً، جلستُ قليلاً فغفوت من شدة الارهاق والجوع، ولكن سرعان ما نهضتُ، مشيت باتجاه بعض البيوت القريبة، رأيت امرأة، قلت لها أريد ماءً وطعاماً، اعطتني، ولكن أخوها رفض أن أبقى في بيتهم فقد دبَّ الخوف في كل البيوت من الارهابيين وقسوتهم، قال لي أخوها: إياك أن تسأل بيوت الأغنياء فأغلبهم مع داعش، سل البيوت الفقيرة ربما يغامر أحدهم ويجد لك ملاذاً تختبئ فيه ولكن لا أنصحك بذلك أيضاً، فلهم عيون في كل مكان، وهكذا خرجتُ من بيتهم مسرعاً ولا أعرف أين أذهب، طرقت بعض أبواب البيوت ولكن لم يفتح لي أيُّ أحد سوى بيت واحد كان لي منقذاً، بقيت عندهم لثلاثة أيام متتالية وبعدها أرسلوني لبيت أميمة جبارة وبقيت عندها لسته عشر يوماً.

لنُمثِّل ما حدث

مثلة: (ترفع يدها، تنهض من كرسيها

لتمثل دور أميمة، فيسمح لها المخرج)

مرحباً بك في بيت عمتك أميمة يا علي.

علي: لا أصدق نفسي أنني ما زلت حياً.

أميمه: قل لي يا عمتي أميمة.

علي: نعم، يا عمتي أميمة.

أميمه: اسمع يا علي.. لو اجتمع الكون كله على قتلك ولم

يُرد ذلك الله فلن ينالوا منك أبداً، كن واثقاً من رحمة الله.

علي: هكذا أفكر والله.

أميمه: ستعيش وتتحوّل قصتك الى ذكريات رغم قسوتها.

علي: أتساءل مع نفسي، لماذا حدث لي ما حدث؟

أميمه: أراك الله أن تكون شاهد عيان على مجزرة سبايكر.

علي: شاهد عيان؟ ولكن ما الذي دعاك لإيوائي في بيتك؟

ألا تخافين منهم؟

أميمه: من أجل أن تعرف يا علي أن الخير والشجاعة

والشرف لم ولن يشحّ أبداً، فهناك مثل أميمة الكثير، ومثلي لا

تخاف من مثلهم.

علي: نعم يا عمتي، كلماتك من ذهب صافٍ كروحك.
أميمه: ما أنا إلا عابرة سبيل، أعيش قليلاً وأمضي الى ربِّ
رحيم.

علي: ولكن الكثير تخلى عني في محنتي وطردي من بيته.
أميمه: الخوف اجتاح القلوب يا علي فهم على التلُّ لكي
ينجو من الذبح، ومنهم من كان معهم ويسعى للغنائم.

علي: إنهم لا يفكرون بأن هؤلاء الى زوال وجهنم يوماً ما.
أميمه: لو فكروا للحظة واحدة لما حدث كلُّ هذا الخراب.
علي: أنت كريمة بنتُ كرام.

أميمه: وأنت من معدنِ الذهب يا علي.

علي: أتمنى أن ألتقيك في حال أفضل يا عمتي.

أميمه: ربها، من يدري.

(تتوقف الممثلة عن تأدية دور أميمة، تعود لكرسيها وتجلس)
علي: قالت أميمة لإخوتها وأولاد عمها في لحظة فاصلة:
أريد لعلي أن يعيش ويصل لأهله سالمًا وسرعان ما تبرع أحد

لنمثّل ما حدث

اخوتها ووضعني مع عائلته في سيارة يملكها بعد أن جلبوا لي هوية أحوال مدنية مزورة باسم آخر، كانت المدن القريبة يومها كلها قد سقطت بيد داعش، ودورياتهم الأمنية تتواجد في الطرق الخارجية تبحث عن أمثالي كصيد ثمين، كان وضعاً صعباً جداً ولكن الله كان معي وأنقذني منهم، وبعد رحلة طويلة فيها الكثير من المغامرات وصلت الى أهلي في الديوانية، أهلي الذين فقدوا الأمل بعودتي، لحظات من العناق والدموع والنحيب، وصلت ولم أصدق أنني في بيتي أخيراً وبين عائلتي وأحبائي، ولكن ظل شريط القتل يطاردني والاسئلة التي لا تنتهي الى الآن، وما زالت صيحات الجنود وأزير الرصاص ودماء الشهداء ووجوه الشباب في اللحظات الأخيرة قبل إعدامهم، لا يمكن أن أنسى بسهولة، عندي رغبة عارمة أن أخبر العالم كله بما حصل من مجزرة لإخوتي شباب معسكر سبايكر، أخبر العالم عن عباس الذي أجهل مصيره ولكن صورته لا تفارقني أبداً كأني أعرفه منذ سنوات طويلة رغم الساعات القليلة، والمؤلم جداً، أميمة، نعم، عمتي أميمة كما تحب أن أسميها، علمتُ من نشرات الأخبار بأنها بعد أسابيع قتلها داعش واخوتها. يا ربي، إنه شريط طويل من الألم

والأسئلة التي لا إجابات لها، لماذا حدث كل هذا لنا؟! وماذا
يمكن أن أقول لأبي عباس عن ولده الذي تركته ومضيت؟

(مثل يرفع يده ليمثل دور أبي عباس، المخرج يسمح له)

أبو عباس: لا تقل شيئاً، أقدّر موقفك يا بني.

علي: (ينظر له) أنا خجل منك يا أبا عباس.

أبو عباس: لا تخجل، كان على أحدكم أن ينجو (يصمت
قليلاً) أمه وأنا نسأل نفس السؤال يا بني ولا نستوعب أن عباس
رحل عنا!

علي: يا عم، أنا الذي عشتُ مع عباس لساعاتٍ فأحبيته كأنه
أخي، فكيف أنتم؟

أبو عباس: الى الله المشتكى.

علي: (يشير الى المكان) كان عباس هنا!

أبو عباس: هنا؟ هل هذا هو المكان يا علي؟

علي: نعم يا عم، هذا هو المكان.

أبو عباس: (يشير للمكان) هل تركته هنا في آخر لحظة؟

علي: واثقٌ تماماً بأنه آخر مكان.

لنمّثل ما حدث

أبو عباس: (بيكي) كأني أشمُّ عطرَ ابني هنا.

علي: نعم، هنا تحديداً كان عباس.

أبو عباس: (يقترّب من المكان، يصيح) يا بويه.

علي: أوصاني أن أقول لكم: بأن عباس لم يخف وواجه الموت، وأكد لي: أشد ما أخاف على أبي وأمي، كيف لهما أن يقتنعا بأنني لن أكون في البيت مرة أخرى، وكيف يمدّان يدهما الى الطعام دون يدي؟

أبو عباس: نأكل دون طعم ولا مذاق أبداً منذ لحظة غيابه إلى الآن.

علي: كنت أتمنى أن نجد له بقايا هنا.

أبو عباس: حتى البقايا لا أثر لها.

علي: ربها...

أبو عباس: لا تقل ربها، دعني أعيش على أمل أن أجد بقاياها (يصمت قليلاً) إحكِ لي يا علي، كيف رأيتَه في تلك اللحظات؟

علي: كان عباس قوياً كأن شيئاً لم يحدث له.

أبو عباس: هو هكذا كان في بيتنا، في اللحظات التي يتألم

فيها لا يُخبرنا حتى لا نتألم لأجله.

علي: أعتقد بأنه بقي هنا في النهر ليومين آخرين بعدي أو أقل.

أبو عباس: ربما اكتشفوا أمره.

علي: قد يكون كذلك.

أبو عباس: لم نكن وأمه نريد معجزة تُعيده لنا، كل ما تمنينا أن يدفن في قبر، أو أجد ملابسه فأدفنها بدلاً عنه، وإذا لم نجد شيئاً سأخذ من طين هذا النهر الذي توسّده عباس وأدفن بعض الطين ليكون قبراً له.

(يتوقف الممثل الذي يؤدي شخصية أبي عباس عن أداء الدور، يجلس على كرسيه)

علي: تلك هي حكايتي، ولكن أقول إن الله سبحانه وتعالى أمهلهم قليلاً وبعدها، ما إن انطلقت فتوى المرجعية العليا في النجف الأشرف حتى هبّ الملايين من شباب العراق للدفاع عن الوطن والشرف والمقدسات، فانقلب السحر على الساحر وتوحد العراق الذي أرادوا له أن يتفكك وينهزم، وقاتلوا الشباب هناك

لنمثّل ما حدث

ونذروا أنفسهم من أجل أن نبقي لكي نحكي ونستذكرهم، ف
«منهم من قضى نحبه ومنه من ينتظر» وقد أدركتُ جيداً أن ما
حدث هو درسٌ لنا جميعاً أن لا نفرط بوطننا فنخسر كل شيء.

(يتوقف الممثل عن أداء دور علي يجلس على الكرسي)

المخرج: شكراً لك كنتَ رائعاً، وأديت هذه الشخصية
بمشاعر صادقة ومؤثرة (يشير للممثلين) والآن من يؤدي
شخصية حقيقة أخرى؟

(ممثل يرفع يده ليمثّل دور شخصية الزوج)

المخرج: تفضل.

الزوج: (ينهض من كرسيه، ينظر للجميع ويتعد عنهم
قليلاً) أنا اسمي عبدالله، لم أكن يوماً أفكر أن تضعني الحياة
في هذا الموقف الصعب، فالألم الحقيقي أن لا تملك القدرة على
فعل شيء أمام آلام من تُحب كنتُ لا أعرف ماذا أفعل لحظتها،
ولا أملك القدرة على اتخاذ أي قرار، كانت دقائق فاصلة تجمّد
عقلي فيها تماماً، كان الارهابيون في الموصل قد أرغموا الناس
على الخروج ليكونوا دروعاً بشرية لهم عندما بدأ الجيش بالتقدم

لتحرير الموصل، ولكنني وزوجتي الحامل اختبأنا في قبو بيتنا، هكذا أنا قررتُ ووجدته قراراً مناسباً لنا، زوجتي كانت في أيام ولادتها الأخيرة ولا يمكن لي أن أهربَ بها لكونها لا تملك القدرة على المشي لمسافات طويلة، وبالتأكيد كل شيء يؤكد بأننا سنقتل حتما برصاص الارهاب الذي يترصد المهربين الذين لا يذهبون لكي يكونوا دروعاً بشرية لداعش، المشكلة في تلك الساعات ومع اشتداد الرصاص والصواريخ ودوي الانفجارات بدأ ألم المخاض يحتاج زوجتي.

مثلة: (من الجالسات على الكراسي تأخذ دور الزوجة،

ترفع يدها، يشير لها المخرج بالتحرك،

تنهض، تقف بالقرب من عبدالله)

ولكنني قلت لك دعنا نهرب يا زوجي.

الزوج: كيف نهرب، والشوارع كلها تطاردنا بالرصاص؟

الزوجة: هذا القبول ليس حلاً.

الزوج: وخارجه ليس حلاً.

الزوجة: (تتأمل من بطنها) إنها أوجاع الطلاق، فالأم

لنمثّل ما حدث

المخاض ستقلّتي.

الزوج: حاولي أن تؤجّليها.

الزوجة: من؟

الزوج: الآلام.

الزوجة: كأنك تطلب مني أن أوقفَ أنفاسي.

الزوج: ماذا أفعل إذن في زحام القتل الذي تسمعين؟

الزوجة: لا بدّ من امرأةٍ معي لكي يخرج جنيني من بطني

بسلام.

الزوج: امرأة؟ من أين؟ البيوت فرغت من أهلها، كلهم

تحوّلوا الآن لدروعٍ بشريةٍ رغماً عنهم، ومنهم من وجدَ ملاذاً آمناً

عند جنود جيشنا فنجا.

الزوجة: ولماذا لم تجد أنت هذا الملاذ؟

الزوج: لا أعرف طريقاً يوصلني.

الزوجة: (تتألم...) الألمُ قاتل يا زوجي.

الزوج: أنا مبركٌ يا زوجتي، ماذا يمكن أن أفعل لك الآن؟

الزوجة: خلّصني من هذا الوجع.

الزوج: إنه أسوءُ توقيت.

الزوجة: وما علاقتي؟ ابنك يريد أن يأتي الآن.

الزوج: يا ربي كن معي كما كنتِ دائماً (يتحسس بطن زوجته)
انتظر قليلاً يا بني، الإرهابيون يقفون عند باب بيتنا، إنهم يعيشون
أيامهم وربما ساعاتهم الأخيرة، أطلقوا شعاراً من يبقى في بيته
فهو خائن، لا حلّ أماننا سوى البقاء في هذا القبو.

الزوجة: وكيف سيخرج جنيني؟

الزوج: لا أدري.

الزوجة: ومن يدري؟ سأموت من الألم يا زوجي، هل
تعرف ماذا يعني ألم الولادة؟ إنه الجحيم (تتألم أكثر، تصرخ) جد
حلاً أرجوك.

الزوج: أنا رجلٌ لا أفهمُ ماذا تعني ساعة الولادة.

الزوجة: وأنا زوجةٌ يجتاحها الألم والخوف.

الزوج: هنا الألم والخوف، وفي خارج بيتنا سنقتل.

الزوجة: إفعل شيئاً، سأموتُ من ألم المخاض.

الزوج: يا ربي، ماذا يمكن أن أفعل؟ أيّ موقفٍ كارثي أعيشه

لنمثّل ما حدث

الآن؟ ماذا يفعل الرجال عند ولادات زوجاتهم سوى الدعاء.

الزوجة: (تصرخ) افعل شيئاً يا عبدالله.

الزوج: اخفضي صوتك أرجوك، سيسمعوننا يا حبيبة

عمري، يا روجي كلها، ليت الألم كلّهُ فيّ.

الزوجة: لا وقت للغزل الآن والموت أراه ضعيفاً ثقيلاً في هذا

القبو.

الزوج: لا تقولي الموت.

الزوجة: الألم سيؤذي للموت حتماً.

الزوج: كوني مكاني ماذا ستفعلين؟

الزوجة: خلقتُ امرأة وليس رجلاً.

الزوج: إنها الحيرة!

الزوجة: (تصرخ من شدة الألم) يا عبد الله، سأموت إن لم

تفعل شيئاً.

الزوج: وماذا أفعل؟

الزوجة: (تصرخ أكثر) لا أدري.

الزوج: انتظري قليلاً، سأفعل شيئاً، سأفعل، أنا رجل

لا أفهم شيئاً، نعم، ولكن سأصرف يا زوجتي، سأكون قوياً
ورجلاً وشجاعاً، لا حلّ أمامي سواه، لا حلّ ابداً، لا حلّ (يشير
لها) نامي على فراشك.

الزوجة: ماذا تعني؟

الزوج: لا عليك، نامي فقط.

الزوجة: ماذا تريد أن تفعل؟

الزوج: سأساعدك في خروج جنيننا.

الزوجة: أنت؟ لا يمكن، كيف وأنت رجل لا تفهم في هذا

الأمر؟ (تصرخ) يا ربي، ما الذي يحدث؟

الزوج: قلت لك نامي على الفراش.

الزوجة: أنام؟ يا ربي يا عظيم، (تتردد، تخاف، ولكنها تتمدد

على الأرض بعدها) لا، لا، لا يمكن.

الزوج: اكتمي أنفاسك ولا تصرخي حتى لا يسمعوا

صوتك فيدخلوا علينا.

الزوجة: أنفاسي؟ كيف أكتمها؟ لا بأس لا بأس، سأكتم

أنفاسي، سأكتم روعي أيضاً، ماذا يحدث لي؟ (تصرخ) سأموت

لنُمثِّل ما حدث

من الوجود يا عبدالله.

الزوج: لن تموتي، ولا يمكنك تركي وتذهبين دوني.

الزوجة: سأبقى معك بروحي.

الزوج: توقفي عن الكلام.

الزوجة: توقفت توقفت (تصرخ بقوة) توقفت.

الزوج: (يشير للمخرج) آسف استاذ، لا أقوى على البوح

أكثر.

(تعود المرأة لتجلس على كرسيها، الزوج هو الآخر يجلس

بهدهوء)

الزوج: (بيدو مربكاً، يشير للجالسين على الكراسي بيده)

أنا، أنا لم أجد حلاً سواه.

المخرج: ماذا تعني؟

ممثِّل ١: هل فعلاً؟

الزوج: (يقاطعه) نعم، قررتُ أن أساعدها حتى تنجب

طفلنا.

المخرج: تساعدها وأنت لم تجرب ذلك سابقاً؟

ممثل ٢: لا يمكن، كيف فعلت ذلك؟

ممثلة ١: لو كنتُ مكانك لما فعلتها وأنا امرأة.

ممثلة ٢: كان الرجل مضطراً، ماذا يفعل؟ لا بدّ من حلّ.

المخرج: (للزوج) أنا أنفهم ما قمتَ به، وأدرك أنّهُ في اللحظات الصعبة والحرجة نضطر أن نفعل شيئاً غريباً هو أقرب للكارثة.

الزوج: كانت تصرخ، تستنجد، ذكرت أمها وأخواتها كثيراً، كانت تصيح يا «يمّه» بين لحظة وأخرى، ولكن لا أحد يسمع، لا أحد سواي، فصوت أزيز الرصاص والانفجارات أعلى من كل صوت، ولا شيء سواي في القبو الذي اختبأنا فيه، لا شيء سوى الألم الذي غرقت أنا الآخر في تفاصيله فكنتُ أتوجع لوجعها، لذلك قلتُ لها نامي على الفراش، هكذا اتخذت القرار دون أن أدري ماذا سأفعل، فاستسلمت زوجتي لي ونامت، كانت مربةكة وخجلة مني، ولكنه الألم، لم أكن أعرف ماذا أفعل! لا أعرف،

لنمثّل ما حدث

وسط صراخها المتواصل، كيف أساعدها؟ كنتُ خائفاً أن تموتَ من الألم، وخائفاً أن يُسمع صراخها فنُقْتل معاً، لا أدري ماذا فعلت معها، ولا أتذكر ما الذي جرى حتى رأيت طفلي يخرج منها باكياً، ومع تلك اللحظة صاحت بصوتٍ عالٍ جداً، يا «الله دخيلك»، كانت تلك الكلمات آخر كلماتها الى الأبد، خمدت أنفاسها مع بكاء الطفل، اعتقدت بأنها سكتت من تعب الولادة أو شيء من هذا القبيل، ولكن، عرفتُ بأنها تعبت من الحياة والخوف الذي يحيط بنا، ومصيرنا المجهول مع أولئك الذين لا همَّ لهم سوى ذبح الناس دون سبب يُذكر، لقد ماتت زوجتي، وبدأت بعدها رحلة أن أجعل الطفل يعيش حتى لو قُتلت، دفنت زوجتي في القبو وخرجت ليلاً متسلسلاً مع طفلي ودوي الانفجارات يطاردني، كنتُ أركض في شوارع الموصل لوحدي كأن مدينة الموصل تحوّلت كلها الى جبهة قتال لا حدود لها، أركض مع طفلي وأردد كلمات زوجتي، يا الله دخيلك يا الله دخيلك، حتى وصلت الى منطقةٍ آمنةٍ فيها جنودٌ عراقيون جاؤوا لإنقاذنا فأنقذوني والمدينة بعدها، وقد استقبلوني بترحابٍ وكرم ومحبة.

ممثل ١: الله يساعذك أخي.

ممثلة ١: إي والله، الله يساعذك.

المخرج: شكراً لك لأنك تحدثت لنا عن قصتك، عسى أن هذا البوح يساعده روحك بالتخلص من هذا الفعل الغريب الذي تعتقده أنت ذنباً أدى لوفاة زوجتك، في حين أراه تصرفاً طبيعياً في لحظتها، (لحظات صمت، للممثل الذي أدى الشخصية) لقد شكرتك كأنك هو فعلاً، هذا لأن أدائك للشخصية كان مقنعاً، وهذه واحدة من دروس التمثيل تقول: كيف ستصرف لو كنت مكان هذه الشخصية؟ (يشير للجميع) ما رأيكم بهذه القصة؟

ممثل ٢: في اللحظات الفاصلة لا نعرف ماذا نفعل!؟

ممثلة ٢: هو لم يمتلك أي خيارٍ آخر كما يبدو.

ممثل ٣: المهم أن النوايا هو أنه كان يُريد انقاذ زوجته من الألم.

ممثلة ١: أراد انقاذها فماتت (للممثل الذي أدى الشخصية الزوج) ولكن لماذا تعتقد بأن الزوجة لم تكن راضية على زوجها؟ الزوج: إنها قصة حقيقية، وزوجها يشعر بالذنب، لأنها كانت تريد الهرب، ولكنها لم تكن تملك القدرة على الحركة والمشى

لنمثّل ما حدث

أصلاً، افترض بأن الزوج أخطأ بولادتها لأنه لا يعرف، ولكن كما يبدو لا خيار أمامه، أنا أحكي بدلا عنه علّ ذلك يخفف عنه ما حدث.

المخرج: أنت لم تكن سوى ممثل عشت ما حدث للشخصية الحقيقية، ولكنك جعلتنا نعيش تفاصيلها في هذه الورشة، شكرا لأدائك المتقن (يشير لهم) من يرفع يده الآن ليحكي لنا ويوح بما حدث لإحدى الشخصيات.

(ممثلة ترفع يدها لتؤدي دور (أمل)،

المخرج يسمح لها بالتمثيل)

أمل: (تنهض من الكرسي) أنا اسمي أمل، ولدتُ في مدينة سنجار وهي كما تعرفون واحدة من مدن الموصل، كُلُّ ما حدث معي كأنه زلزال أطاح بسنجار وأهلها، لم يتجاوز عمري يومها السادسة عشر عاماً، قلبي كان صغيراً ولكنه كبير ينبض بالمحبة، لا شيء سوى سنوات من البراءة عشتها في سنجار، حيث بيتنا الجميل وأشجار الزيتون وتلك العصافير التي لا تغادر حديقتنا حتى أنني كنت أطلق على العصافير أسماءً وأكتبها في دفثري حتى لا أنساها، وأبي كان يحكي لي دائماً عن مدينة الموصل ولكنني لم

أزرها أبداً، رأيتها في روحه وقلبه وعينه فأحببتها، أحببتها على حبه (تصمت قليلاً) ولكن ما الذي حدث؟! أو ماذا يمكن أن أحكي لكم؟ ذاكرتي على شكل بيتٍ محترق هجرته العصفير والأسماء تماماً، حتى دفترتي احترق هو الآخر الإرهابيون في غفلة من عمري وعمر سنجار وبيتنا أخذوني سبيّة من حضن أمي وأمام عيون أبي وإخوتي الذين كنت أراهم جيداً في تلك اللحظات ويروني ولكنهم كانوا بانتظار القتل، فلم يملكوا سوى أن يودعونني بعيونهم (تصمت قليلاً، تتحسر) أنا لم أسمع من قبل بكلمة سبيّة، ماذا تعني سبيّة؟ أو لماذا يرددونها على مسامعنا باستمرار، ولكنني عرفتُها جيداً بعد ذلك، هكذا أخذوني وشطبوا على تأريخ العائلة، مسحوا المكان والذكريات وألغابوا مع البنات صديقاتي، ووضعوا برأسي حكايات الخوف والموت والذبح والدم والاعتصاب والبيع، أخذوني وكأنني سلعة سرقوها ليلاً من بيت أهلها وصارت ملكهم، حتى أن أحد الإرهابيين عندما اشتراني من السوق قال لي ساخراً: أنتِ طابو صرف لي. وهذه السلعة لا يحقُّ لها أن ترفض أو تتكلم أبداً، وصارَ عليّ أن أسمع وأطيع فأنا ملك غيري، كثيراً ما باعوني في

لنمّثل ما حدث

السوق لأحدهم بعد أن يصيبه الملل مني، وأحدهم الآخر يبيعني بعد اسبوع، وهكذا، كنتُ مشرّوع اغتصابات متواصلة، ارهابي يسلمني لإرهابي آخر، حاولتُ أن انتحرَ ولم استطع، أردتُ أن اهرب وخفت من القتل، هكذا عشت لأشهر طويلات حتى تمكّنتُ أخيراً من الهرب بعد سنةٍ كاملة، ولكن الكارثة، (تصمت قليلاً) الكارثة، هربتُ وانا حامل بطفل في بطني أجهل من أبيه، وولده بعد ذلك في مخيم اللاجئين.

(تدب همهمة بين الممثلين...)

(طفل في الثامنة من عمره، يرفع يده فيسمح له المخرج بتمثيل دور الابن)

الابن: لا ذنب لكِ يا أمي.

أمي: ولا ذنب لكِ يا بني.

الابن: أنا في السابعة من عمري، ولكنني أفهم جيداً ما حدث لكِ يا أمي.

أمي: ربيّتك كأم، لذلك تحبني كل هذا الحب.

الابن: لا أعرف أحدا سواك!

أمل: ما أجملك يا صغيري.

(يصمتان قليلاً...)

الابن: والآن، ماذا قررتِ يا أمي؟

أمل: وهل أملك القدرة أن أقرر يا بني؟

الابن: لا أدري.

أمل: أنت قطعةٌ من روعي.

الابن: أعرف، ولكنهم خيرٌوك بيني وبين عودتكِ لمدينتكِ

سنجار.

أمل: ولدتُ هناك في تلك المدينة الساحرة، هناك حيث

عطر أهلي، الشوارع والمدارس وأشجار الزيتون ورائحة الأزهارِ

التي تتفتح في كل الفصول، ولادتي كانت هناك مع الصديقات

الجميلات حيث الطفولة والبراءة واللعب والضحكات

والتفاصيل الصغيرة (تصمت قليلاً) ولكنك، ولكنك رغم كل

هذا، ابني، أنت ابني الذي تهزمني أمام هذه التسميات الجميلة

(يصرخ) ماذا فعلت ليحدث معي كل هذا؟

الابن: اهدهني يا أمي.

لنمّثل ما حدث

أمل: كيف أهدأ وعلّيّ الذهاب لمدينة سنجار دونك؟

الابن: لا بأس، ولكن السؤال: لماذا يريدونك دوني؟ لم

أفهم!

أمل: لأن دمك لا يشبه دماءهم يا صغيري، وأصلك لا

يلتقي بأصلهم!

الابن: أصلي؟

أمل: نعم، أنت من أبٍ اغتصبني وقتل رجال سنجار.

الابن: أيُّ أبٍ هذا؟

أمل: هذا قدرك يا بني، أن يكون لك أبٌ ملطخة روحه

بالدماء!

الابن: لا أعرفه.

أمل: ولا أعرفه أنا الأخرى، فقد جئت من اغتصاباتهم.

الابن: أشعر بالحزن.

أمل: لذلك يرفضونك.

الابن: فهتمك، لستُ ابناً شرعياً كما يؤمنون، كوني شجاعة

وتحدّثي معي هكذا يا أمي.

أمل: نعم، نعم، أنت نتيجة اغتصابٍ ليس إلا كما قلت لك
ولا أعرف حتى من أبيك!

الابن: لا علاقة لي بما حدث، أنت أمي، هذا كل ما أعرفه.

أمل: ولكنهم منعوك من أن تدخل بيتي في سنجار، وأنا
بين نار أمومتك ونار شوقي لتلك المدينة التي فيها رائحة أحبائي
الذين قتلوهم.

الابن: ستذهبن لوحذك دوني؟

أمل: هذا هو السؤال المرُّ

الابن: حاولي أن تجدي إجابة يا أمي.

أمل: لا أستطيع.

الابن: أنا أو أهلك وبيتك وسنجار.

أمل: أنت أهلي أيضاً ومدينتي.

الابن: اختاري أحدنا وامضي بهدوء، سأقبل بأيِّ قرارٍ منك.

أمل: لا ذنب لك يا بني.

الابن: هذا قدرتي أن أكون ابن ارهابي وقاتل ومغتصب.

أمل: وكيف لروحي أن تترك روحها هنا؟

لنمثّل ما حدث

الابن: ابق هنا اذن.

أمل: وكيف لروحي أن تترك روحها التي هناك؟

الابن: لا بدّ أن تقرري.

أمل: رأسي يزدحم بالخوف والتردد؟

الابن: لا بأس، حتى وإن رحلتي دوني ستكونين في قلبي

وأعيش في قلبك.

أمل: توقف أرجوك، أنا أمّ تقودها العاطفة، فكيف اذا كنتُ

بعاطفتين، أهلي وابني، أنا بين تأريخي وهويتي، وبينك أنت يا

أنفاسي.

الابن: أنا أنفاسٌ بلا تأريخٍ ولا هوية.

أمل: أعرفُ بأنك خرجت من اغتصاباتي، ولكنك مني.

الابن: أهلك لا يريدونني.

أمل: حقّهم.

الابن: وأنا؟

أمل: حقّك أيضاً

الابن: اذهبي إذن، سأجدُ العذر لك يا أمي.

أمل: أنت ولدٌ طيب.

الابن: أتمنى ذلك.

أمل: أنت تقتلني بهدوئك يا بني.

الابن: لا أملك سوى هدوئي، أنت أيضا عليك الهدوء
وافعلي ما تريهه مناسباً لك. (يتركها، يرجع الى مكانه ويجلس على
كرسيه)

أمل: (تشير للمخرج) آسفة.

المخرج: (أمل) وما الذي حدث بعدها؟

أمل: ما زلتُ مع ابني ولكن روجي تدعوني أن أعود لأهلي.

ممثلة ١: النسيان، لا حلّ أمامنا سوى النسيان.

أمل: ماذا يمكن أن أنسى؟ يرونه ابن حرام كيف يعيش

في مجتمعهم ويختلط مع الناس، كيف يعيش ويتزوج من بناتهم
وينجب؟

ممثلة ١: ولكن لا يمكن التخلي عن الأهل وتاريخ العائلة.

أمل: ولا يمكن التخلي عن ابني.

ممثلة ٢: ماذا ستفعلين اذن؟

لنمثّل ما حدث

أمل: لا أعرف، أريد أن أحكي، أبوح لكم، أو أبكي، أريد أحدهم أن يسمعني، احتاج أن أصرخ أو أقصّ قصتي لكل الناس، أسفة، سألتزم الصمت الآن. (تصمت وتجلس على كرسيها)

المخرج: شكرالك على هذا الأداء، أعتقد أن هذه الشخصية مركبة، وتعيش أزمة بين عاطفتها كأم وبين عاطفتها مع أهلها ومدينتها، وكان أداؤك مقنعاً تماماً، أنا أرى دائماً أن أصعب الأدوار أن تمثل شخصيات حقيقية من واقعنا عاشت المحنة وتفصيلها المروعة وكانت في أزمة من الصعب حلّها، لا بأس، نحن نتشابه الى حدّ كبيرٍ ونتشارك بما حدث لنا، المهم، سأكتشف في هذه الورشة مواهب كثيرة كما يبدو (يشير للممثلين) مَنْ يمثل الآن شخصية أخرى؟

(ممثل يرفع يده ليمثل دور الأب وهو في الأربعينيات من عمره،

المخرج يسمح له بالتمثيل،

ويجعله يقف في المكان المناسب لأداء دوره)

الأب: (يقف ويتحرك من مكانه) سأدعو نفسي الأب في هذه

القصة، أبّ لم يتخيّل أبداً أن يوضع في هذا الموقف المؤلم الذي لا

يمكن للسنوات القادّات أن تجعلني أنساه أبداً، بدأت الكارثة عندما دخل الارهابيون مدينة الموصل، عشنا الخوف والرعب في تلك اللحظات وكأن الموت يطرق بابنا بقوة ويهدد عائلتي، لحظتها قلتُ لزوجتي: دعينا نهرب من المدينة باتجاه بغداد أو أي مدينة آمنة أخرى، كنّا نسمع أزيز الرصاص والانفجارات جيداً، هكذا قررنا، وما أن خرجتُ لكي أهرب بسيارتي الـ «بيك آب» حتى وجدت رجال ونساء شارعنا وأطفالهم يريدون الهروب أيضاً، أرادوا أن أحملهم معي فوافقت مباشرة فهم من الجيران الذين أعرفهم منذ سنوات، استطعت أن أحمل العديد منهم في خلف سيارة الـ «بيك آب» المكشوفة طبعاً، عائلتي كلهم صعّدوا بالقرب مني إلا طفلي الصغيرة وهي بعمر الخمس سنوات وضعناها عند جارتنا في خلف السيارة فالمكان في الداخل لا يستوعب أكثر، وتحركتُ مسرعاً، أخذتُ شوارع اعتقدتُ بأنني لن أجد فيها الارهابيين، ولكنني كنتُ على خطأ تماماً، أخذوا يطلقون علينا الرصاص من بنادقهم ومسدساتهم بجنون، فأسرعت أكثر بسيارتي حتى لا يصيبنا الرصاص الكثيف، في تلك اللحظة ومع سرعتي الكبيرة حدث ما حدث (يصمت)

لنُمثِّل ما حدث

قليلاً) لقد، لقد رأيتُ طفلي الصغيرة قد سقطت من السيارة ولم تستطع جارتنا إمساكها، رأيتها والله، وسمعت صياح الجارة والنسوة معها، كُنَّ يصرخن وكأنهنَّ يودَّعنَ جنازة، حتى الرجال كانوا يصرخون، تلك اللحظة لا تفارقتني أبداً، سقطت ابنتي أرضاً ولم استطع أن أتخذ قراراً وأوقف سيارتي، بقيت أسير بها بسرعة كبيرة خائفاً ومرتبكاً بعينين لم تتوقف فيها الدموع الى الآن، وكنت أردد مع نفسي: لو توقفت في لحظتها لكان الرجال في عداد القتلى والنساء تسبى وتغتصب أو تقتل هنَّ الأخريات، ولا أدري الآن هل اتخذت قراراً صحيحاً أم لا، إنها ابنتي وقطعة من روحي ولا نعرف عنها شيئاً منذ سنوات، إنها الحيرة!

ممثلة: (ترفع يدها لتمثل شخصية الأم،

يسمح لها المخرج، تنهض من الكرسي)

كان عليك أن تتوقف يا زوجي مهما ستكون النتائج!

الأب: لم أستطع يا زوجتي.

الأم: كنتَ خائفاً على رقبتك

الأب: لالا، اتخذتُ قراراً كرجل، وأوقفت الأب في داخلي.

الأم: لالا، كنتَ جباناً

الأب: الكل قالوا لي: كنتَ شجاعاً لأنني أنقذتهم.

الأم: هؤلاء لم يفقدوا طفلتهم، لذلك يفكرون بمنطقٍ بارد.

الأب: النار في قلبي.

الأم: لستُ مثلك، فالنار في روحي.

الأب: حاولي أن تفهمي، لستُ مجرماً يا زوجتي.

الأم: أنت مسؤولٌ عمّا حدث.

الأب: حافظتُ على شرفكم، إنه الشرف يا زوجتي الفاضلة،

هذه هي مسؤوليتي الأهم أمام الله والناس.

الأم: شعارات يا زوجي تحاول أن تقنع نفسك فيها.

الأب: كيف يتحوّل الشرف الى شعارات؟

الأم: لن أسامح أبداً.

الأب: لماذا تجعلي مني متهماً؟

الأم: أسكت أسكت، أريد ابنتي منك.

الأب: هي ابنتي أيضاً.

لنمثّل ما حدث

الأم: لكنك تركتها ومضيت بسيارتك بعد أن سقطت منها، والمشكلة أنك رأيتها وسمعت صراخ النسوة.

الأب: لم أكن أملك خياراً آخر، سوى أن أتركها من أجلكم!

الأم: تردد دائماً: من أجلكم وكأنّ ابنتي ليست من أجلنا!

الأب: أعرفهم كما تعرفينهم، إنهم يذبحون الرجال ويغتصبون النساء، وأنتِ واحدةٌ منهنّ يا زوجتي، فلا دين لهم حتى يردعهم سوى أدمغة غسلوها بالحقد والكراهية.

الأم: قل بأنك كنتَ تخاف على رقبتك يا زوجي!

الأب: الخوف شجاعة هنا، أنقذنا جميعاً.

الأم: وضّيع ابنتي الصغيرة التي لا أعرف أين هي الآن، هل ما زالت على قيد الحياة أم ماذا؟ ما الذي جرى لها عندما وقعت من سيارتك، قل شيئاً يا زوجي ولا تسكت.

الأب: وكيف لي أن أعرف؟

الأم: ومن يعرف إذن؟ ما الذي يمكن أن تفعله تلك الصغيرة بسنواتها الخمس؟

الأب: (يصرخ بها) لماذا لا تفهمين؟ من يملك القدرة في

لحظتها على اتخاذ القرار وازيز الرصاص كان يحتاج سياراتنا؟
الأم: (تصرخ به) صرختُ بك توقف، توقف، توقف يا
زوجي، لقد سقطت ابتنا من السيارة، ولكنك لم تكلف نفسك
أن تلتفتَ قليلاً لتراها مرمية في الشارع، كنتَ تمضي هارباً بسرعة،
هارباً كأن شيئاً لم يحدث!

الأب: (يصرخ بها) كل شيء قد حدث فكيف لم يحدث،
التفتُ وشاهدتها، كان قلبي يقول توقف توقف كأنها
النبضات ولكن عقلي من كان يسيرني في تلك اللحظات كأن
أحداً يصرخ فيه: إهرب إهرب إهرب، لم أستطع أن أفعل شيئاً
سوى الهروب بكم، ولا أدري لماذا اجتاحني شريط صور ذبح
الرجال لحظتها وطاردتني أخبار اغتصاب النساء.

الأم: قلبك من حجر لم يتحرك.

الأب: أنا أبٌ مجروح يا زوجتي، ولكن هؤلاء لا رحمة في
قلوبهم، اراهيون لا شيء في رؤوسهم سوى لغة الذبح.
الأم: أعرف يا زوجي، ولكنني أريد ابنتي الصغيرة.
الأب: وماذا يمكنني أن أفعل؟

لنمّثل ما حدث

الأم: أن تعيدها لي.

الأب: كيف؟

الأم: لا أعرف، فأنت هو الأب

الأب: سأقتلُ هناك، الموصل الآن تحترق، احتلّوها وتحولّ الناس أسرى عندهم بقوة الرصاص والسكاكين والخوف، تحولّت ساحاتها الخضراء الى مكان يُعدم فيها الأبرياء، وصارت شوارعها حمراء بعد أن أغرقوها بالدماء.

الأم: دعني أذهب للموصل وحدي إذن

الأب: ما زلتُ رجل البيت كما أعتقد.

الأم: وأين هو بيتك الآن؟ ليست سوى خيمةٍ ومستقبلٍ مجهول.

الأب: لا يمكن أن أسمح لك بدخول الموصل.

الأم: أريد أن أبحث عنها، علّني أجدّها.

الأب: ومن قال لكِ بأنّها قد تكون على قيد الحياة؟

الأم: أسكت، أيّة قسوةٍ تصرخ في قلبك.

الأب: أخافُ عليك.

الأم: لا شيء فيّ يستحق الخوف، فكلّ شيء تهدّم.

الأب: أنت زوجتي.

الأم: بقايا زوجتك، سأذهب.

الأب: لن تذهبي.

الأم: إذهب أنت إذن.

الأب: لن أذهب حتى تتحرّر الموصل من دنسهم.

الأم: أكون قد خسرتُ ابنتي الصغيرة الى الأبد.

الأب: لا نملك سوى الصبر.

الأم: أسكت أسكت.

الأب: سكتُ (يتوقفان، يرجعان لكرسيهما، يجلسان

بصمت)

المخرج: شكرا لكما، (يشير للممثلين) مَنْ منكم مع الأب

ومن مع الأم؟

ممثل ١: ربما أفعل نفس ما فعله هذا الأب.

ممثلة ١: القضية مربكة تماماً، لا أعرف ماذا يمكن أن أتحدث.

المخرج: إنها تريد الذهاب للموصل من أجل ابنتها.

لنُمثِّل ما حدث

ممثلة ٢: قلبُ أم طبعاً.

مثل ٣: كيف تذهب؟ ربما لا ترجع هي الأخرى.

مثل ٤: القضية محيرة فعلاً.

مثل ١: من استطع أن يتخذ قراراً في تلك اللحظات؟

ممثلة ١: صعب جداً.

المخرج: تعتقدون أن القضية محيرة كما يبدو، لا ينفع معها أي قرار، طيب، هل كان على الأب أن يُوقف سيارته ويرجع لابنته الصغيرة والرصاص يطلق باتجاههم؟

(الجميع يلتزم الصمت، تبدو الحيرة واضحة من نظراتهم)

الأب: من يعيش تلك اللحظة يُدرك الحقيقة!

الأم: ومن يفقد طفلته سيفكر مثلي.

الأب: لن تذهبي للموصل.

الأم: سأذهب رغماً عنك.

(يصمتان)

المخرج: أنا أرى أننا كلنا لا نملك أن نتخذ قراراً صحيحاً في

تلك اللحظة الفاصلة والمخيفة.

الأم: الرجال خلقوا المثل تلك اللحظات.

المخرج: لو وقف وحدث معكم ما حدث للنساء والرجال من اغتصاب وذبح، ستعيشين ندماً أكبر ربما بعد أن تفقدي زوجك.

الأم: أنا أمُّ أفكر الآن بقلبٍ منكسر.

المخرج: أعرف ذلك وأقدِّره تماماً، طيب، لتتوقف عن هذه القضية، ربما الوقت كفيلاً بحلِّها، شاكراً لكم على أداء الأدوار، أداء أكثر من رائع، والآن دعونا نشاهد ممثلاً آخر يرغب بتمثيل شخصية حقيقة أخرى، مَنْ يرفع يده؟

(ممثلة ترفع يدها بأداء شخصية أم عبدالله،

المخرج يسمح لها بأداء دورها)

أم عبدالله: (تقف، تتحرك في المكان، تصمت قليلاً) أنا، أنا أمُّ عبدالله، عبدالله هو أول الأبناء وآخرهم، وحيد الذي خرجت به للدنيا كما يقال، ربما البعض منكم سيتهمني بالجنون، لا بأس، سمعتُ ذلك كثيراً، الجنونُ نعمةٌ كما أظن! وإلا كيف لقلبي أن يصمدَ وأنا أرى ابني مربوطاً على عمودِ الكهرباء مقتولاً، وأسمع صوت ذلك الإرهابي الذي يصرخ بصوت عالٍ: من يُنزل هذه

لنمثّل ما حدث

الجثّة من العمود سيكون مباشرة بدلاً عنها، كنت أنظر لابني ولكن روعي لا تريد أن تُصدّق ما ترى، لذلك دخلت البيت بهدوء، ذهبت للمطبخ واعدت له طعاماً وخرجت، وجدتُ الناس تنظر من بعيد خائفة من الارهابيين، وضعتُ الطعام بالقرب منه، فتحتُ فمه وأخذت أطمعه، كنتُ أسمع بعض الكلمات من الناس تؤكد بأنني تحوّلت الى مجنونة، فكيف تُطعم هذه الأم ابنها الميت، وهكذا كنت لثلاثة أيام أعدُّ له الطعام وأطمعه، أتحدثُ معه إن كان قد أعجبه الطعام أو يشتهي طعاماً آخر وأذهب عنه، وفي الليل أغطيه ببطانية خوفاً عليه من البرد (ينهض ممثل بعد أن يرفع يده للمخرج لكي يمثل دور أبي قتيبة، المخرج يسمح له ويجعله يتحرك في المكان المناسب) أبو قتيبة: (يصرخ بأُمّ عبدالله) توقفي، توقفي عن جنونك يا امرأة.

أم عبدالله: أتمناه جنوناً

أبو قتيبة: هذا ما فعله الله بكم.

أم عبدالله: وسترى ما يفعله الله بكم عاجلاً.

أبو قتيبة: ابنك عبدالله خارج عن الدين.

أم عبدالله: كيف خرج وهو يشهد أن الله واحد؟ كيف خرج وهو يصلي ويصوم؟ كيف خرج وهو ابنٌ بارٌّ بوالدته؟ كيف خرج...؟

أبو قتيبة: (يقاطعها) لا يعني كل هذا أمام خروجه عن طاعتنا.

أم عبدالله: طاعتكم؟ لا أعرف أين رأيت هذا الوجه؟

أبو قتيبة: أنا أبو قتيبة، وأنفذ أمر الله

أم عبدالله: عرفتك الآن، ورقتك سوداء تكتب فيها ما تشاء، فقد غسلوا دماغك بعسل الكلمات.

أبو قتيبة: كان عليكم الرضوخ لأمر الله.

أم عبدالله: حاشاه، ربي أجمل وأرحم ما يكون، هو أمركم ليس إلا.

أبو قتيبة: هو المنتقم.

أم عبدالله: هو بسم الله الرحمن الرحيم...

أبو قتيبة: نحن سلطة الله على الأرض وسيفه الذي نذبح به.

لنمثّل ما حدث

أم عبدالله: وهل تعتقد أن الكريم يحمل سيفاً؟ وهل سمعت بحبيب يسفك الدماء؟ وهل رأيت المعشوق يقتل العاشق؟ حاشاه، أنتم مرضى، تعالجون أنفسكم بسفك دماء الأبرياء، ودم ابني واحد منها.

أبو قتيبة: ليكون عبرة لمن يراه معلّقاً على عمود الكهرباء بالقرب من باب بيتك أيتها الأم، فيتعظون.

أم عبدالله: إنني أراه حياً في روحي.

أبو قتيبة: مجنونة.

أم عبدالله: فأطعمه بيدي، وأتحدث معه مثلما كان يجمعنا حديث الطعام، فيجيبني ويحدثني هو الآخر ولكن لا تسمعون. أبو قتيبة: لقد رحل إلى جهنّم.

أم عبدالله: توزّع الجنة والنار كما تشاء، وأنت لست سوى عبد أفكارهم ولا تملك شيئاً لنفسك ولا تعيش كما تشاء.

أبو قتيبة: يكفي أيتها المرأة (يصيح بصوت عال) من يُنزل هذه الجثّة من عمود الكهرباء سنعلّقه بدلاً عنها، أتركوها تتعفن، هذا جزاء من يخالف الخلافة.

أم عبدالله: روحه البيضاء هناك، ما تراه أنت ليس سوى جسد سيتلاشى مع الوقت، أما أنا فأرى روحه وتراني.

أبو قتيبة: جنون آخر، المهم عندنا أن تشاهدوا ما يحدث، ألا ترين أعمدة الكهرباء في الموصل وهي تمتلئ بجثثهم؟

أم عبدالله: المهم أننا باقون في هذه المدينة، أما أنتم ليس سوى لحظة عابرة من عمر هذه الأرض وترحلون بعدها الى جهنم.

(يعود الممثل الذي يؤدي شخصية أبي قتيبة الى كرسيه ويجلس)

أم عبدالله: تلك هي حكايتي، حكاية أم قالوا عنها مجنونة تتحدث مع الموتى، ولم يعلموا أن قلب الأم بأمر الله يحكي مع قلوب الأبناء الذين رحلوا، ولم يعرفوا أن كل الأمهات مجنونات حبا على طريقتهن.

المخرج: من يصدّق أن مثل هذه الحكاية يمكن أن تحدث؟

ممثلة ١: حدثت، حكاية أم مع جثة ابنها، قدرنا أن نعيش تلك الحكايات الغريبة مع أولئك الذين لا قلوب لهم.

مثل ١: كلنا هنا نتأجج ما حدث!

لنمثّل ما حدث

ممثل ٢: لقد اكتشفنا الكثير في ورشة التمثيل هذه.

ممثلة ٢: حتى عنوانها غريب، ورشة ما بعد الصدمة!

المخرج: إنها فرصة للروح، ففي داخلنا مجموعة شخصيات كثيرة عاشت نفس الأزمات (للممثلة التي أدت شخصية الأم) شكراً لك على صدق الأداء، لقد كنت مؤثرة بتمثيلك، (للممثلين الجالسين على الكراسي) ومثلما كنت أخبركم أيام ورشة التمثيل أو ورشة ما بعد الصدمة أن الصدق في الأداء سيجعل التمثيل أكثر اقناعاً، وعليك أن تتخيّل نفسك قد وقعت بنفس المأزق ماذا يمكن أن تفعل؟ وماذا سيحدث لك لحظتها؟ وكيف تقرر؟ والآن دعونا نستمع الى قصةٍ أخرى، مَنْ يؤدي دوراً جديداً؟

(ممثلة ترفع يدها لتؤدي دور كريستين، سنطلق عليها صفة

(الحامل)، المخرج يسمح لها)

الحامل: (تتحرك في فضاء المكان) أنا اسمي كريستين من الموصل، ربما قصتي تختلف عن الكثير من النساء، فما حدث لي يشبه حلماً طويلاً على شكل كابوس، والمشكلة أن هذا الكابوس أعيشه الآن، انظروا الى بطني منتفخ! إنه منتفخ بحزام ناسف، لا تخافوا، لن ينفجر فهو ليس كأبيّ حزام ناسف آخر! القصة باختصار،

لقد صرْتُ سبيّة بيد ارهابي هنا وارهابي هناك، يشتريني أحدهم لبييعني لآخر، وهكذا. دخل زوجي جوزيف الى مدينة الموصل، بعد أن زوّرَ لنا هوية الأحوال المدينة بأسماء عربية، بحثَ عني في عدّة أسواق لبيع النساء، ووجدني أخيراً، اشتراي من البائع بثلاثمائة دولار، لم أكن أعرف بأنه زوجي جوزيف فقد وضعوا على وجهي غطاءً أسود اللون، ولكن ما إن مشينا قليلاً حتى قال لي: لا تقلقي، أنا جوزيف زوجك. خفقت قلبي وتسارعت نبضاته، ارتبكت، لم أكن أعرف ماذا أفعل، كنت سعيدة جداً وحزينة أكثر، تتزاحم المشاعر في روحي، الخوف يجتاحني، المهم، خرجنا من الموصل بسلام وجئنا الى بغداد، كل ما حدث كان حكاية غريبة، ولكن الأغرب أنني عدت ببطنٍ منتفخٍ كما ترون، وما زلتُ حاملاً في شهري الخامس، زوجي رجل دين مسيحي، كانت عنده كنيسة في برطلة، يسمونه «أبونا».

(يتقدم ممثل ليمثل دور جوزيف أبونا، المخرج يسمح له)
 أبونا: (يتحرك، يقف بالقرب من كريستين) أنا هو جوزيف.
 كريستين: أبونا.

أبونا: (لكريستين) اشعلي شمعة.

لنُمثِّل ما حدث

كريستين: (تتفحص المكان أكثر) أسكت.

أبونا: اشكري الرب.

كريستين: (تتلفت خائفة)

أبونا: لا تخافي، أنتِ في كنيسة آمنة!

كريستين: أسكت يا جوزيف.

أبونا: (صمت، يتفحص وجهها) وجهكِ شاحب

كريستين: لم أرهُ منذ سنة كاملة.

أبونا: زوّرتُ لكِ هوية الأحوال المدنية من كريستين الى اسمِ

أحلام، وزوّرتُ اسمي من جوزيف الى عبد الرحمن، من أجل أن

أشتريك من البائع في السوق.

كريستين: (بصعوبة) أنا أحلام؟

أبونا: وأنا عبد الرحمن، حفظتُ اسماءنا الجديدة بصعوبة.

كريستين: أنا غنائم

أبونا: آآآآآآآآ (بهدهوء) روحكِ تحتاج الى صلاة.

كريستين: نسيئها.

أبونا: الصلاة؟

كريستين: روحي

أبونا: كريستين...

كريستين: (تقاطعها بهدوء) كريستين تحتاجُ الى تابوتٍ لتقرأ على روحها ورقتنا التي كتبناه سوياً يا جوزيف.

أبونا: (يُخرج ورقة من جيبه) ما زلتُ أحتفظ بنسخةٍ منها.

كريستين: قيامتي قامت قبل موتي.

أبونا: الحقُّ الحقُّ، صلاةُ الشكرِ في هذه الكنيسة ستغسل وجهك بالماء المقدس وتطهّر روحك من الدنس (يصرخ بها) روحك مريضة تحتاج الى نسيان ليعيدك لحضن الكنيسة؟ (صمت) إهدئي، المهمُّ عادت زوجتي كريستين.

كريستين: لم تعد!

أبونا: لكنك تقفين أمامي الآن.

كريستين: لستُ أنا.

أبونا: فمن أنتِ؟

كريستين: لا أعرف.

أبونا: ما بكِ؟

لنمثّل ما حدث

كريستين: (هادئة، خائفة) ياااااه، أحتاج الى عمرٍ كاملٍ حتى أفسّر لك ما بي (صمت قصير) ما بي يا جوزيف أرض من ظلام لا يَنْبُتُ فيها سوى الخناجر ولا تتوقّف عند محطاتها القطارات، أرضٌ مجدبةٌ، أشجارها الخوف وثمارها القهر وجذورها الخريف، أرض من الحكايات العجيبة التي هدّت ظهري وروحي وجسمي، آآخ يا جسمي...

أبونا: ما حدث قد حدث يا زوجتي الفاضلة.

كريستين: كيف أكون فاضلة ولا أعرف من أكون؟

أبونا: أنتِ...

كريستين: (تقاطعها) أنا منتهكة.

أبونا: أعرف

كريستين: (تؤكد) منتهكة.

أبونا: أعرف.

كريستين: (بهدهوء جداً) اغتصبوني

أبونا: (بهدهوء) أعرف!

كريستين: (تعيد نفس المفردة) اغتصبوني يا زوجي.

أبونا: (مؤكدًا) أعرف.

كريستين: تعرف ماذا يعني اغتصبوني؟

أبونا: (يهز رأسه) أعرف.

كريستين: عجيب؟! لسنة كاملة اغتصب

أبونا: أعرف.

كريستين: عجيب؟ عشرون رجلاً، ثلاثون، وربما أربعون،

أكثر أكثر.

أبونا: أعرف.

كريستين: باعوني كثيراً في أسواقهم.

أبونا: أعرف.

كريستين: كل واحد يسميني كما يشاء، فنسيت اسمي بين

زحام الأسماء كما يشاء.

أبونا: أعرف.

كريستين: عجيب؟ (بألم) يعرف، إنه يعرف.

أبونا: يا حبَّ عمري.

كريستين: حب؟ قل من أنت بعد أن تحوّلت لاشيء.

لنمثّل ما حدث

أبونا: أنت أتمنّ ما تكون الأشياء.

كريستين: صارت كلّ أشياءي لا شيء.

أبونا: يا كُليّ وأشياءي، لم أستطع العيش دون عطرك

كريستين.

كريستين: عدتُ شيئاً آخر تماماً.

أبونا: سيعيد حبنا كلّ أشياءك التي انتهكت.

كريستين: (تصيح) العالمُ باعني بقرّة، بقرّة، بقرّة، بقرّة.

أبونا: لكنك تظلين حبيّ الأبدى كما تعرفين وأجمل ما يكون

الجمال ولستِ بقرّة.

كريستين: الكونُ أرقامٌ كبيرةٌ ومخيفة، وأنا وأنتَ لسنا سوى

صفرين على يساره.

أبونا: أنا أحبك.

كريستين: لا أفهمها.

أبونا: (يشير بيده الى الأعلى) هو علّمنا إيّاها لكي نحيا

كعشاق.

كريستين: قال أحبكم فصلبوه

أبونا: الحقُّ الحقُّ دعينا ننسى

كريستين: لا بدَّ أن تعرفَ أكثر.

أبونا: ماذا أيضاً؟ (يصيح) ماذا؟

كريستين: أنا حامل!!

أبونا: (صدمة) حامل؟! أنتِ حامل؟

كريستين: (تهز رأسها مؤكدة) حامل، حبل.

أبونا: يا ربي ماذا يعني أنكِ حامل؟

كريستين: (تشير لبطنها) يعني أنني حبل وفي شهري الرابع

يا زوجي.

أبونا: (يصرخ بها) كريستين.

كريستين: قلت لك لم تعد كريستين.

أبونا: (مرتبك) أيمكن أن تقولي شيئاً آخر يشطبُ ما

سمعت؟ أو يمسخ ذاكرتي ويُعيدني جنيناً يرفض الخروج لجحيم

هذا الكون؟ (يرفع رأسه للأعلى) يا أبانا، زوجتي حاملٌ من

رجلٍ آخر

كريستين: انظر (تشير الى بطنها) إنها متنفخةٌ بجنينٍ سيأتي،

لنمثّل ما حدث

حبلى، أنا حبلى جوزيف، وحقّ المسيح زوجتك حبلى، طبعاً كما تعرف، ليس منك! أنا حبلى ليس من زوجي يا أبانا؟! (تناديه) أبونا، ما بك؟

أبونا: كيف أكون أبونا الآن وزوجتي...

كريستين: (تقاطعها) حبلى.

أبونا: الحقّ الحقّ، انتظري قليلاً كريستين، لا بدّ أن تغتسلي (يصيح في فضاء المكان) الماء الماء، من اغتسل صارَ نقياً (يذهب مسرعاً ليأتي بوعاء ومنشفة يلفها على وسطه، إناء فيه ماء يصبّه على قدمي كريستين بيديه ويقوم بغسلها وهو يردد بسرعة) من اغتسل صارَ نقياً، الحقّ الحقّ.

كريستين: (تتخلص من الوعاء، تركله) لن تغسل رجلي، لستُ خائنةً يا جوزيف.

أبونا: (مرتبكاً) لم أقل خائنة.

كريستين: وعاء الماء قالها ويداك.

أبونا: يسوع غسّل بيديه أقدام تلاميذه ليطهرهم.

كريستين: كنتُ زوجة طاهرة، ولستُ تلميذةً عندك يا

زوجي.

أبونا: أنتِ حبيبةُ الروح.

كريستين: الربُّ الذي فيّ، يُدركُ الحقيقة.

أبونا: الحقيقة، نارٌ ستخرجُ منكِ وتحرقنا إذا بقيتِ بطنك

متنفخة (يصرخ بها) اذهبي للنافذةِ واعترفي يا حبيبة.

كريستين: اعترفتُ لك يا زوجي دون نافذة.

أبونا: كان عليكِ...

كريستين: (تقاطعها بحدة) كان عليكِ أنتِ أن لا تهربِ من

حزني وتتركِ ذراعاي دون دفئك، وتتخلى عن قَسَمِ زواجنا أن

نكونَ معاً مهماً حدث.

أبونا: لو لم أهرب، لكنتُ الآن في عدادِ المقتولين.

كريستين: أفضلُ من أن تكونَ في عدادِ المهاربين.

أبونا: لستُ جباناً، ولكنها البنادق.

كريستين: ألا يستحق شرفك الكنسي رصاصة واحدة؟

أبونا: أتريديني مقتولاً كريستين؟

كريستين: أريدك سعيداً

لنُمثِّل ما حدث

أبونا: الشرفُ...

كريستين: (تقاطعُه) تحوَّل الى سريرٍ طويل!

أبونا: أنتِ... (يحاول الصراخ ولكنه يتوقف، يهدأ، يغير

الموضوع) كريستين، جنينك، من هو أبوه؟ ها، من؟

كريستين: هُم...

أبونا: من هُم؟

كريستين: هُم.

أبونا: كيف يكون، هُم؟ لا بدَّ من واحدٍ فقط.

كريستين: هكذا ببساطةٍ تكوّن من اغتصابتهم التي لا تُعد،

فصارَ جنيناً واحداً بألفِ حياةٍ وشاربٍ في بطني، ابنتي التي في أحشائي خليطٌ من رائجتهم.

أبونا: (يصيح) يا أبانا مجَّد اسمك.

كريستين: إنها جنيني، طفلتي، صغيرتي بلحيةٍ وشارب.

أبونا: اسكتي، ماذا أقول للعالم خارجِ كنيستي؟ إنهم

يدعونني أبونا كما تعرفين، أبونا، كيف أكون أباً صالحاً لهم وفي بطنِ زوجتي تنام البنادق؟ كيف يا كريستين؟

كريستين: وهل أنا من نفختُ بطني ببندقية؟

أبونا: من يرتكب الخطيئة يكون عبداً لها.

كريستين: لم أخطئ، عليك أن تحترم نفسك يا زوجي فأنا

كريستين التي تعرف.

أبونا: أنا أعني، في بطنك تنام الخطيئة!

كريستين: خطيئتهم.

أبونا: اطرديها، تخلّصي منها بسرعة.

كريستين: ستكون خطيئتك إذاً

أبونا: لا تنسي بأنني أبونا ولي سلطة عليك.

كريستين: فأين كانت تلك السلطة عندما سحلوني من

حزنيك؟ (تصرخ به) أين كنت؟ لسنة كاملة هناك أتخيّلك

مصلوباً، مقتولاً من أجلي، وقد وضعوا تابوتك وسط الكنسية

وطلبوا مني كلمة عنك.

أبونا: مقتولاً؟

كريستين: فارسي بجسده المسجى بأجمل ما يكون الجمال.

أبونا: (يصرخ بها) عليك أن تتذكري يا كريستين...

لنمثّل ما حدث

(يذهب جوزيف مسرعاً ويأتي بمرآة متوسطة الحجم، يضعها أمام وجه كريستين)

أبونا: تذكري، انظري لروحكِ في المرآة، تذكري هذا الوجه أرجوك.

كريستين: (تنظر) لا أراي

أبونا: موجودة فيها.

كريستين: (تنظر) أين أنا؟

أبونا: أراكِ.

كريستين: تركتُ كلّي هناك

أبونا: عيناى لا تكذبان.

كريستين: (تصيح) من يشتري؟

أبونا: اشتريتكِ وانتهت المهزلة.

كريستين: (تتخلص من يده) كأنك هم

أبونا: (يتوقف) هم؟ أنا؟ أنا هم؟ كيف؟ (يهداً، يصمت) لا

بأس، سينزلُ بهدوء، لا بدّ أن ينزلُ بهدوءٍ جداً يا حبيبة روجي، يا عمري، اتفقنا؟

كريستين: من؟

أبونا: الجنين

كريستين: كيف؟

أبونا: اسقاط.

كريستين: تقتل ابنتي؟

أبونا: لا بنت لك.

كريستين: أنا حبلى، ما بك؟

أبونا: منهم وليس مني.

كريستين: وما ذنبها أن تسقط؟

أبونا: وما ذنبها أن تعيش؟

كريستين: ولكنني الآن، أمّ يا أبانا، وطفلتي تنام الآن بدفءٍ

في رَحْمِي، وتأكل منّي.

أبونا: خطيئة، إنك تحمليين الحرام في رحمتك.

كريستين: هي لا تعرف شيئاً عن الحرام.

أبونا: ماذا ستقولين لها عندما تخرج وتساءلك عن أبيها؟

لنُمثِّل ما حدث

كريستين: أقول لها بأن والدك هُم

أبونا: اسمُ أبيها؟

كريستين: هُم، كيف لي أن أعرفَ هُم وهُم هُم؟ (صمت)
أو ستوافق أنت على تسجيلِها في هوية الأحوال المدنية باسمك،
صح؟ قل موافق يا زوجي! قلها، لخاطري.

أبونا: باسمي؟ أكتبها باسمي؟! أنا؟ أتبنى حراماً وأنا الأبُّ
في هذه الكنيسة؟ في هذه القداسة والطهر وشموع العذراء التي
تضيء روعي؟ أتبنى جنيناً سيخرج على شكلِ عبوةٍ ستنفجر
يوماً ما بوجهِ هذا المكان؟ أتبنى حراماً ناسفاً يُطفئ هذه الشموع،
الضوء، الانجيل، شمس الله؟ أتبنى الكذب وأنا أعلمُ الناس
أن يعيشوا صادقين؟ (يصرخ بها) أنتِ تتلطّخين باللاثمِ وتجبلين
بالأذى وتلدين كذباً.

كريستين: ثيابك ترددُ بعيداً عن قلبك

أبونا: أنا زوجك الآن ولستُ أبونا

كريستين: ولكن ابنتي لا تعلم ما جرى.

أبونا: لا تقولي ابنتي.

كريستين: (تقاطعها) لن تسقط ابنتي مهما حدث.

أبونا: ستسقط، أرجوك كريستين، دعها تسقط منك بسلامٍ
وتنتهي هذه الفوضى (يصيح) ستسقط تسقط.

كريستين: (تصيح) ستعيش تعيش، إنه القتل، كيف تفسره
سلاماً يا أبانا؟ إنه الدم، كيف تحلله ماءً يا جوزيف؟ إنه الجحيم،
كيف تفسره جنة؟ إنه السوادُ كيف تُحيله بياضاً، إنه الحياةُ كيف
تجعله قبراً؟

أبونا: أنا رجلٌ حائرٌ أففُ بين نارين، وتقولي اختر واحدة
من هذين النارين لتعبر (يتركها ويجلس على كرسيه، يصمت)
كريستين: حائرةٌ مثلك، فلم أعد أعرفُ من أكون (تجلس
على كرسيها)

المخرج: وماذا سيحدث؟

أبونا: لا أدري!

كريستين: لا أدري...

الزوجة: لا يمكن أن يسقط الجنين، ما ذنبه؟

السجين: أعتقد من الصعب إيجاد حل لهذا الموضوع.

لنُمثِّل ما حدث

المخرج: فعلاً الأمر محيِّر لكلا الطرفين ولنا أيضاً، أنا أضُمَّ صوتي الى فكرة أن يعيش الجنين، من يؤيد فكرتي يرفع يده.

(النساء الممثلات فقط من ترفع يدها مؤيدة)

كريستين: (تنظر للجميع) الممثلات فقط!

أبونا: نعم، النساء فقط

ممثل ١: كيف يعيش هذا الطفل في بيتي وهو من أب مجهول.

ممثلة ١: ولكن الجنين لا ذنب له أن يموت.

ممثل ٣: ولا ذنب له أن يعيش.

ممثلة ٢: أعتقد أن هذا ظلمٌ.

ممثل ٢: الظالم الحقيقي هو الارهاب من سبب كل هذا.

المخرج: يظل من الصعب أن نجد حلاً يقنع كل الأطراف في هذه القضية التي أجدها مستعصية (للممثلين اللذين أديا شخصية جوزيف وكريستين) شكراً لكما على هذا البوح والأداء الرائع، ودعونا نذهب لممثل آخر يحكي لنا قصته (يشير للجميع) والآن مَنْ يرغب بالحديث؟

(ترفع ممثلة أخرى يدها لتؤدي دور أشواق، المخرج يسمح لها)
أشواق: (تنهض من الكرسي، تتحرك) أنا أسمى أشواق
حجي حميد، كان عمري أربعة عشر عاماً يومها، طفلة ملاذها
حضن أمها وعطر أبيها، كل ما يهمني أن تذهب للمدرسة
وتعود لتكمل ألعابها ودروسها، لا تعرف ماذا يحدث خارج بيتها
وشارعهم، لا شيء، لا شيء أبداً، ومباشرة، مباشرة توقف كل
شيء وبدأت حكاية جديدة لم أكن أتخيلها أبداً، في الرابعة عشر من
عمري عندما اغتصبني رجل ارهابي من داعش واسمه أبو همام،
أتذكر ملامحه القاسية جيداً، وصوته الذي يخيفني، ما زلتُ أتحمس
وجهي وأرى جيداً بصمة كفه على خدي، بقيت عنده لأكثر
من شهرين قبل أن أهرب منه، شهرانٍ من الاغتصابات والذل
والضرب والشتائم التي لم أسمعها من قبل... ياه، كم كبرتُ
في هذين الشهرين، صرتُ عجوزاً بعمري الثمانين أو ربما أكثر،
فالمصائب اختصرت عندي في ستين يوماً وهو عمرٌ كاملٌ بالنسبة
لي! ولكن مع الوقت انقلبت المعادلة كما كنت أحلم أن يتحقق
حلمي، وهكذا، قالوا لي بعد أن صار أبو همام في قبضة العدالة:
هل ترغبين أن تلتقي بأبي همام؟ قلتُ لهم هذه أمنية عمري.

لنمّثل ما حدث

(ينهض ممثل من مكانه ليلعب دور رجل (أبي همّام) السجين،
المخرج يسمح له، الممثل يأخذ كرسيه ويضعه جانباً، يجلس عليه
ورأسه الى الأرض)

أشواق: ارفع رأسك...

السجين: (يظل على حاله)

أشواق: قلت لك ارفع رأسك.

السجين: (لا يستجيب لها)

أشواق: (ترفع رأسه بيده) ارفع رأسك هكذا لكي تراني
جيداً.

السجين: (ينظر لها)

أشواق: هل عرفتني؟

السجين: نعم عرفتك.

أشواق: ما هو اسمي؟

السجين: أشواق.

أشواق: تتذكرني إذن؟

السجين: نعم.

أشواق: (تصرخ به) وهل تتذكر عندما قلت لك: سيأتي اليوم الذي أحاسبك فيه؟
السجين: أتذكر جيداً.

أشواق: ذاكرتك ممتازة، فأنت بطل من حديد، بطل في اغتصاب النساء وإذلالهنّ، وضربهنّ، أنت رجل خارق كما كنت تعتقد نفسك.

السجين: لست رجلاً خارقاً كما ترين الآن.

أشواق: بعد أن مرّغ الأبطال أنفك بالتراب صرت دجاجة (تصيح به) من ديناصور الى دجاجة.

السجين: الكلام لا ينفع أبداً.

أشواق: هل عندك أخوات؟

السجين: نعم.

أشواق: هل تقبل أن تسبى وتغتصب؟

السجين: لا، لا أقبل.

أشواق: كنتُ أقول لك: أنا مثل أختك، ولم تسمع.

السجين: نعم، أتذكر.

لنمثّل ما حدث

أشواق: (تخرج له صورة فيه مجموعة من الشباب) انظر لصور إخوتي، بالتأكيد تعرفهم واحداً واحداً.

السجين: (ينظر للصور) لا أعرفهم.

أشواق: كيف لا تعرفهم وانت من شارك بقتلهم؟ قتلت إخوتي جميعهم وأخذتني سيّئة، واغتصبتني يا أبا همام أيها المغوار، كيف لا تعرفهم وقد جعلتني الآن دون إخوة! تخيل أن إخوتك الذين عشت معهم كل طفولتك برمشة عين غابوا عن حياتك إلى الأبد.

السجين: لا أعرفهم.

أشواق: ارفع صوتك، فأنا لا أسمعك.

السجين: (يرفع صوته قليلاً) لا أعرفهم.

أشواق: أبو همام لا يعرف إخوتي ومئات الشباب الذين قتلوهم، وآخرين دفنوهم وهم أحياء! هل تعتقد أن زلزالاً حدث في مدينة سنجار فسقطت البيوت على أهلها ومات الجميع ودفنوا؟

السجين: أنا، أنا نادم.

أشواق: نادم؟ بعد أنهار من الدماء ها هو أبو همام يشعر
بالندم، لو كنت أملك القدرة على الضحك لضحكت بقوة،
وهل ينفع المجرم ندمه بعد أن سفك الدماء؟ (تصرخ به) لا بدَّ
أن تعاقب وأرى بعينيَّ كيف تُعدم.

السجين: أنا...

أشواق: (تقاطعها) أنت دمرت حياتي كلها، ولا يمكن لي أن
أنسى ذلك اليوم الذي اغتصبتني فيه، لا يمكن أبداً، توصلتُ بك
ورجوتك بكلِّ عزيزٍ عليك أن تتركني لحالِ سبيلي، قلتُ لك: أنا
ما زلتُ طفلة لا تفهم شيئاً، ولعشراتِ المراتِ كنتُ أقول: الله
يخليك اتركني، ولكنك كنت وحشاً لا يراني سوى فريسة له.

السجين: كنتُ أجري مع السيل.

أشواق: لا، لا، أنت لم تكن تتخيّل أن عدالة الله يمكن تنالك.

السجين: نعم لم أكن أحسب ذلك.

أشواق: كلكم.

السجين: كلنا.

أشواق: انظر لنفسك، لا تستطيع أن ترفع رأسك وتنظر

لنُمثِّل ما حدث

إليّ، وقد ذهبت تلك الكبرياء والشعارات والخطب والأوامر التي يجب أن تُطاع.

السجين: نعم، كلها ذهبت.

أشواق: (تصرخ به) بل ذهبتُم جميعاً.. الى الجحيم.

(ترجع الى كرسيها وتجلس، الرجل الذي أدى دور أبي همام

يعود الى كرسيه)

المخرج: (لمثلة دور أشواق) هل طلبتي أنت أن تلتقي به؟

أشواق: نعم، طلبت ذلك لكي أثار لنفسي ولبنات جيلي

من المغتصبات، وأراه ذليلاً كما جعلني ذليلة عنده، وكنتُ قوية

أمامه.

المخرج: فعلاً كنت قوية، أنا أشكركِ أشواق وأقدر

شجاعتك (يشير للممثلين) والآن من يمثل شخصية أخرى، أو

يستذكر ما حدث.

(ممثل يرفع يده ليؤدي شخصية شاهدا، يسمح له المخرج،

ينهض من كرسيه)

شاهدا: أنا المواطن جميل خضر محمد شاهد عيان على ما

حدث، عشنا بسلام في مدينة تلعفر، أهدنا يعرف الآخر لسنوات طويلة، تجمعنا المحبة والألفة والطيبة، نتشارك الفرح والحزن معاً، ولكن كل شيءٍ تغير بعد ٢٠٠٣، وانقسم الناس، منهم من تعامل مع القاعدة، وقتل وفجر وهدد أقرب الناس إليه وأجبره على الرحيل من المدينة، ولكن كانت الكارثة أكثر عند احتلال داعش للموصل وصلاح الدين والانبار فقد تحولّ ولاءهم بشكل علني لهذا الاسم الأسود بحجة الخلافة الإسلامية، وغسلوا أدمغتهم بالحقد والضعينة، كنتُ أسجل كل ما يحدث في مدينة تلعفر في دفتر مذكرات احتفظ به، فكانت هذه المدينة على موعد يومي بالانفجارات والقتل وتشريد العوائل، وواحدة من تلك الأحداث التي ظلت عالقة في أذهاب أبناء تلعفر، أن أباً قتلوا ابنه ورموه في الشارع، ولكنهم فخخوا جثته وكان الجميع يعرف هذا الإجراء الذي تعمل عليه الجهات الارهابية لقتل أكثر عدد ممكن من الأبرياء، وما أن حمل أبوه جثة ابنه حتى انفجرت عليه فقتل الأب مع ابنه، وسجلتُ أيضاً في مذكراتي أن انتحارياً فجر نفسه على أبناء هذه المدينة وسط السوق وراح ضحيته ٤٦ شهيداً و٦٥ جريحاً بلحظة واحدة، هذا الحدث سبب صدمة كبيرة

لنمّثل ما حدث

للأهالي هناك، وصارت شوارعها ترتدي السواد، وأيضاً سجلت في دفثري كشاهد عيان أن هذه المدينة صمدت لعشرة أيام ولم يستطع داعش احتلالها، ولكن قلة السلاح والعتاد والحصار جعلنا نفكر بالنزوح باتجاه الجنوب والفرات الأوسط، والكثير من العوائل فعلت ذلك مضطرة خوفاً على النساء والأطفال، لكنهم لم يشعروا بالغرابة في تلك المدن التي استقبلتهم ووفرت لهم المسكن والطعام الأمان.

(يتوقف الممثل عن أداء دور شاهدها، يجلس على كرسيه، ترفع إحدى الممثلات يدها لتؤدي شخصية أم سالم، يسمح لها المخرج، تنهض من كرسيها)

أم سالم: أنا أم سالم من الموصل، ربما حكايتي لا تشبه كل الحكايات، ومن يقرأها أو يسمع عنها لا يصدق ما حدث، ولكن المشكلة أنها حدثت، اراهيبو داعش اعتقلوا ابني بتهمة التعاون مع القوات الأمنية وبنقل الأخبار لهم، وكانت هذه تهمة عقابها الإعدام وهي أبرز وأسهل تهمة لشخص يريدون قتله، وبعد اسبوع كامل فقدت الأمل منه، قلت: لا يمكن أن يخرج ابني سالماً منهم، حتى أن بعض الناس قالوا ستجدين ابنك في «الخشفة»

التي يستخدمها داعش لرمي الجثث فيها بعد اعدامهم، وفعلاً ذهبت لهذا المكان ولكن كانت الجثث فوق الجثث ولا يمكن أن تعرف جثة ابنك. المهم، طرّق باب بيتي أحد الارهابيين، وأبلغني أن بإمكانك أن تلتقي بابنك فقد سمحوا لك بذلك، لم أصدق الخبر ولكن ودون ارادة مني خرجت من بيتي بسرعة ولا شيء في قلبي سوى الشوق واللهفة لابني، كنتُ أمّني نفسي أن يطلقوا سراحه لأنه لم يعترف لهم ولأيّ سبب كان، أو هكذا كنت أظن كأبي أمّ تريد لابنها العودة لحضنها، كنت أمشي كأنني أركض باتجاه المكان الذي قال لي ستجدينه فيه، كانت روعي تنتظر عناقته، أضمه وأشمّ صغيري الذي لم يتجاوز الثلاثين عاماً، وعندما دخلت المكان استقبلوني بالترحاب على غير العادة، ولكنني وجدت البعض منهم ينظر لي ويبتسم وكأنهم يضمرون لي شيئاً، استغربت عندما وجدت عدداً كبيراً من قدور الطعام الكبيرة وضعت على النار، ويخرج منها البخار، قلت ربما عندهم وليمة، تحدّثت مع أحدهم، قلت له: لقد جئتُ لكي ألتقي بابني كما طلبتم ذلك مني، قال لي: ستلتقين بابنك حالاً، أشار لي أن أتبعه، مشى قليلاً ولكنه وقف أمام أحد قدور الطبخ الكبيرة،

لنمثّل ما حدث

رفع الغطاء عن القدر وقال لي تعالي انظري لطبخنا اليوم، كنتُ في لحظتها لم أفهم ماذا يريد الرجل مني، وما علاقتي بقدر الطبخ؟ نظرتُ الى داخل القدر فوجدت رأس ابني مقطوعاً ويغلي مع الماء، لم أصدق ما أرى! ولم أتوقع أن يصل بهم الإجرام لهذه الدرجة من القسوة غير المعقولة، فقدت النطق لحظتها وأغمي عليّ مباشرة، وعندما انتبهت وجدت نفسي مرمية على رصيف شارع قريب من بيتي، لم استطع النهوض، جلست وبكيت كثيراً، كنت أصرخ كالمجنونة، الناس تمرُّ من أمامي، تتفرّج وتمضي دون أن تسأل ما الذي حدث لهذه الأم فقد هيمنَ الخوف على أرواح الناس فالتزمت الصمت، تمنيتُ أن يكون حُلماً أو كابوساً، اذ كيف لأُمّ ترى رأس ابنها مقطوعاً ويغلي داخل القدر؟ ابنها الذي تراه يكبر سنة بعد سنة أمامها، وهكذا لحظة يقتل بهذه الطريقة التي لا تفعلها الوحوش، أنا لا يمكن لي أن أنسى ما حدث، أقول: تلك الحكاية ربما بعد سنوات طويلة لا يصدّقون بأنها وقعت لهذه الأم، أو لا يتوقعون أن مثل هذه الكارثة يمكن أن تحدث! ولكنها، نعم، لقد حدثت وانتهى الأمر.

المخرج: (للممثلة) شكراً لك على أداء هذا الدور الصعب،

إنها تراجيديا من نوع خالص مختلف تماما عما كُنِبَ من تراجيديات منذ آلاف السنين، إنها الحقيقة التي تشبه الأسطورة، اسطورتنا العراقية التي لا تشبهها كلُّ أساطير الكون.

(تتوقف الممثلة عن أداء دور أم سالم)

المخرج: والآن مَنْ يرفع يده يؤدي شخصية أخرى؟

(مباشرة ينهض ممثل ٢ يمثل دور أبي الأولاد وممثل آخر يمثل

دور الصحفي، المخرج يسمح لهما بالتمثيل)

أبو الأولاد: كانوا يسمونني أب الأولاد.

الصحفي: وأنا الصحفي مازن كريم، اسمح لي أن أطرح عليك بعض الأسئلة لكي نعرف الحقيقة، طيب، بئر علو عنتر أو بئر الحمام، اسم غريب؟ ماذا يعني هذا المكان؟

أبو الأولاد: كان مكاناً سياحياً تأتيه الناس من كلِّ مكان.

الصحفي: وكيف تكوّن هذا البئر؟

أبو الأولاد: لا أحد يعرف، منذ صغري رأيته هكذا، وكنت سألت أبي عنه يوماً، هو الآخر لا يعرف عنه شيئاً، وقد تعددت الروايات.

لنُمثِّل ما حدث

الصحفي: بئراً عميقاً وواسعاً وغريباً في شكله.
أبو الأولاد: شكله الغريب جعله مكاناً للسياحة.

الصحفي: وبعد عام ٢٠١٤؟

أبو الأولاد: احتل داعش المكان وصار مقبرة جماعية لقتلاه
الصحفي: لهذا جئت كي أسألك عن هذا التحوُّل الغريب.
أبو الأولاد: البئر في قرية تسمى «العزمة» قريبة من مدينة
تلعفر، لم نكن نعتقد يوماً أن هذا المكان سيتحول الى مقبرة جماعية
لأولادنا.

الصحفي: كم ولداً فقدت؟

أبو الأولاد: ثلاثة أبناء اعدمهم داعش ورماهم في هذا البئر
مع آلاف الجثث التي لا نعرف لمن! أنا وثق بأنهم في البئر.

الصحفي: آلاف الجثث في داخل البئر؟

أبو الأولاد: البئر يستوعب أكثر فهو بعمق عشرات الأمتار،
كانت على حوافه تجري عمليات الاعدام اليومية للرجال
والنساء، صغاراً وكباراً، من مدن تلعفر والعياضية وسنجار
والقرى القريبة، لم تسلم عائلة من بطشهم وإجرامهم.

الصحفي: وهل شاهدت عمليات رمي الجثث في البئر؟

أبو الأولاد: كل أبناء القرية شهود عيان على ما حدث.

الصحفي: وهل أخرجت أولادك من البئر؟

أبو الأولاد: حاولت مع أبناء عمومتي أن أخرج أولادي ولكننا لم نستطع، فالبئر عميق جداً ومراقب من قبل داعش، ومن يفعل ذلك سيُعدم مباشرة.

الصحفي: رأيتُ آثار تفجيرات هنا، ما معنى ذلك؟

أبو الأولاد: نعم، داعش كانت تضع عبوات ناسفة تفجّرُها بين مدة وأخرى كلما رموا جثثاً أكثر، لكي يتوسع البئر أكثر، وتدفن الجثث بالتراب المتساقط، حتى صار البئر بهذا الحجم الواسع جداً.

الصحفي: المكان صار شهيراً الآن.

أبو الأولاد: لثلاث سنوات كانت داعش ترمي فيه الجثث

الصحفي: ثلاث سنوات؟ ولكن هناك من يطلق عليه بئر

الحمام؟

أبو الأولاد: لأن الحمام كانت تعيش في داخل البئر بكثرة

لنمثّل ما حدث

وبالقرب منه بأمان، وقد وجدته ملاذاً لها، لذلك سمي ببئر الحمام.

الصحفي: ولكنني الآن لم أجد حمامة واحدة في المكان
أبو الأولاد: رحل الحمام كله الى مكان بعيد، ولم يعد للبئر
بعد أن تحوّل الى مقبرة جماعية كبيرة، الحمام يشعر بالخوف من
الموت هو الآخر كما يبدو

الصحفي: وهل غادرت أنت قريرتك بعد أن قتلوا أولادك؟
أبو الأولاد: صار لزاماً أن أهربَ بما تبقى من عائلتي،
هربتُ بهم للجنوب وعشتُ هناك معززاً ومكرماً رغم مرارة
فقدان أولادي.

الصحفي: هناك مكان يسمى الخسفة وهو قريب من مدينة
الموصل، ما حكايته؟

أبو الأولاد: لا يختلف كثيراً عن بئر علو عنتر كثيراً، هو
الآخر صار مقبرة جماعية كبيرة لأبناء الموصل، فكل من يُعدم
يرمى في هذه الخسفة.

الصحفي: نفس الأساليب في كلِّ مكانٍ يتبعها داعش.

أبو الأولاد: تحوّل الآن بئر الحمام الى قبر واسع تزوره الناس لتقرأ سورة الفاتحة على ابنائهم الذين لم يعثروا على جثثهم.

الصحفي: حتى الأمكنة تغيّرت معالمها ولم تسلم منهم.

أبو الأولاد: كُلُّ شيءٍ تغيّرَ تماماً، من بئر الحمام الى بئر الأموات، أنا الآخر تغيّرت، كانوا يسمونني أبا الأولاد، الآن فقدتهم ولم أعد كذلك

(يتوقفان على أداء الأدوار، يجلسان على كرسيهما، يقف

المخرج)

المخرج: (للممثلين اللذين أديا دور الصحفي وأبا الأولاد) شكراً لكما (لجميع الممثلين) سنكتفي اليوم بأداء هذه الشخصيات في ورشتنا - ورشة ما بعد الصدمة - وسنكمل غداً باقي الشخصيات والأحداث، إنها قصصٌ موجهةٌ لا تنتهي، وهذه فرصةٌ كبيرةٌ أن نوثق ونمثل ما حدث، وتكون خشبات المسارح شاهداً على تلك الدموع والآلام والجروح التي سببها الإرهاب لسنواتٍ وسنواتٍ شكراً لكل الممثلين في ورشتنا ونلتقي غداً أحبائي لنكمل المشوار.

لنُمثِّل ما حدث

(يقفون جميعاً وينحنون برؤوسهم للمخرج تحية المسرح له،
وينحني لهم برأسه هو الآخر، بعدها يخرجون من خشبة المسرح)

(انتهت)

